العدد (11) شهر شوال 1440هـ
الموافق: يونيو 2019م
مجلة إلكترونية في التنمية البشرية
إصدار: مركز عالم النور للتكامل
البريد الإلكتروني:
illuminology14@gmail.com
سلطنة عمان

محتوى العدد

PG: 1
المنظومة البيئية بنظرة الاحتياج الذاتي.

PG: 2
-البرنامج الموضوعي المجرد.
-البيئة.

PG: 3
-الجلوس أمام مقود عالم الطبيعة !.
-أهمية التعامل وفق الاحتياج الذاتي للبيئة.

PG: 4
القيادة الوجودية.

PG: 5
الإسلام المشروع الإلهي (الخيار الوحيد) لبناء الإنسان وعوالم البيئة وما احتوته.

المنظومة البيئية بنظرة الاحتياج الذاتي

البنى المعرفية لتأصيل منهج علمي مرجعي

كدأب العلوم والمنهاج التي اعتادت عليها البشرية في مشاريعها وبرامجها العلمية الطبيعية والإنسانية على حد سواء؛ تقوم على اجتهادات شخصية، وعلى تجارب مخبرية وميدانية مشهودة، إلا أن الغريب فيها أنها وإلى الآن لم تتوصل إلى برنامج شامل ناجح، بل تظل المحاولات جارية لتحسين المعادلات، ولإيجاد أخرى لعل ذلك يوصل الإنسان إلى برنامج ومشروع ناجح **100**٪، ومن دون مرافقة "التأثير الجانبي" (**SIDE EFFECTS**).

وتدفعنا حيرتنا إلى طرح تساؤلات عدة عن العلة وراء عدم القدرة، وإلى البحث عن برنامج ومشروع ذو النجاح الشامل **100**٪، فهل يوجد مثل هذا المشروع؟، وماذا ينبغي أن يؤخذ فيه لتحقيق النجاح فيه/به؟!.

البرنامج الموضوعي المجرد

البحث عن برنامج مرجعي

إننا نحاول في التعرف على البرنامج والمشروع بتجرد تام، وبموضوعية بحتة، ليشكل بذاته مبنى من أهم المباني العلمية، بل ونكون صرحاء مع القارئ العزيز بأننا نريد الوقوف على "برنامج حيادي **100**٪"، ويتَّسم بسمة "المرجعية"، وليكون معياراً يمكن الاستفادة منه بل والاعتماد عليه في تقييم سائر البرامج والمشاريع على وجه الأرض، بل وللبشرية جمعاء!.

وقد اعتادت البشرية لأجل الوصول إلى مثل هذه البرامج والمشاريع أن تكون ذات الطابع العلمي البحث، أو ذات الطابع الفلسفي العقلي البرهاني، إلا أننا هنا في هذه المجلة "فلك النور" نقدم برنامجاً ومشروعاً ذو طابع وجداني، الأمر الذي يوفر على الباحث والقارئ جهد التفكير المضاعف، أو التجربة المكلفة، إنه برنامج "الاحتياج الذاتي"، وهو مشروع القدرة على التقييم المطلق لما يحتاجه الإنسان لتحقيق مراده على أصح الوجوه، وعلى أفضل الطرق، وعلى أكمل المشاريع والبرامج، ومن هذه البرامج والمشاريع التي تبذل البشرية جهداً استثنائياً اليوم هو: البرنامج المتعلق بالبيئة.

البيئة (ENVIRONMENT)

اختيار المنهج والمشروع المعياري المرجعي!

لقد عُرِّفت "البيئة" بأنها "مجموعة العناصر الحيوية والكيميائية والفيزيائية التي تحيط بالكائن الحي أو بمجموعة من الكائنات الحية وتثر على وجودها وبقائها"، (Environment, www.britannica.com, Retrieved 1-10-2017)، وبغض النظر عن المكونات البيئية والتي هي : (العوامل غير الحيويّة: abiotic factors، والعوامل الحيوية: biotic factors)، وسواء كانت الأخير (منتجات: Producers، أو كانت مستهلكات: consumers، أو محللات: Decomposers)، وسواء كانت المكونات البيئية: الغلاف الصخري: Lithosphere، أو الغلاف المائي: Hydrosphere، أو الغلاف الجوي: Atmosphere، أو الحيوي: Biosphere)، فإنها بالنتيجة يحكمها "المبدأ التفاعلي" الذي لا يمكن لأن من الفرد والجماعة التغاضي أو الهروب عنه.

وهذه كلها أمام خيارين أساسيين في التعامل معها: فإما أن يكون التعامل وفق الطبيعة المزاجية أو الكيف النفسانية التي تحكمها عامل الانتقال من المجهول إلى المعلوم وبأدوات غير تامة ولا كاملة في هذه البيئة الوجودية، أو أن يكون التعامل وفق معطيات "الاحتياج الذاتي" لكل من الفرد والجماعة !.

الجلوس أمام مقود عالم البيئة !

كمون النجاح في التعامل مع الشيء حسب طبيعته الذاتية

لقد لاحظت أن عالم البيئة يفرض طبيعته التي هو عليها على الإنسان وعلى طريقة تعامله، ولو تجاوزها لم يصل إلى النتائج المرجوة، بل وسيتسبب في فسادها، وهذا ما يحدث فيما يعرف بـــ "التلوث البيئي"؛ الذي من أهم صوره رمي القمامة في البحر أو في النهر أو في الوادي الأمر الذي يقتل الأحياء الموجودة في الماء، ويلوث الماء العذب إلى درجة عدم القدرة على الاستفادة منه لا من قبل الإنسان ولا من قبل الحيوانات !.

إن تعامل الإنسان مع عالم البيئة غير متوافق مع متطلباته واحتياجاته الطبيعية التي تشكلت من صميم تركيبته الوجودية، وهذا يعني أن ما ينتجه هذا الإنسان وما يصنعه لم يأخذ فيه هذا الاحتياج الطبيعي، فها هي الطبيعة اليوم وها هو العالم البيئي يعانيان جراء تصرفات هذا الإنسان رغم ما وصل إليه من التقنية والتكنولوجيا والتطور !!.

إن مجرد الجلوس أمام مقود السيارة غير كاف لقيادتها، وإلا لفعلتها القرود (المعنى التقريبي لمثل)، فالقدرة التي وصل إليها البشر من الصناعات والتقنيات أمر جيدٌ في نفسه إلا أنه بالمقارنة والمقايسة بما حوله من عالم الطبيعة فإنه أثبت أنه غير قادر على قيادة مركبة العالم البيئي !.

أهمية التعامل وفق الاحتياج الذاتي للبيئة

هل يمكن للإنسان التعامل وفق احتياجات ذات عوالم البيئة ؟.

إن التجربة البشرية قد أثبتت أن هناك حلقة مفقودة في سلسلة البرامج التي تنتجها، فالمواد والأدوات متوفرة وهذا أمر جيد، إلا أن هناك أمراً حيوياً بات واضحاً للجميع أنه غير موجود فيها !. فما هو؟، وكيف يمكن الحصول عليه ؟.

وتظهر المحاولات البشرية في صناعات صديقة للبيئة، إلا أنها ما تزال تعاني من عدم الشمولية، فهي ما تزال لم تصل إلى مستوى كل فهم واستيعاب لكل المواد الداخلة في دائرة مورد الابتلاء، فهل عندما تصنع البشرية "كيساً" بعنوان "صديق البيئة"؛ قد أُخذت فيه طبيعة جميع الكائنات التي تحيطه في عالمه باحتياجاتها وطبيعتها الذاتية وتكوينها الوجودي ؟، الجواب هو: كلا، لأن ما أُخذ في مكونات الكيس هو البعض القليل مما استطاع المُصَنِّع أن يفهمه من العلاقة بين الكيس ومكوناته وبين مكونات البيئة وعالم الطبيعة، والعلة تكمن في أن الإنسان غير قادر على فهم كل جزئية في هذا العالم، والتي تمتد من أصغر جزء في الذرة إلى أعظم مجرة، وحيث أن الوجود مرتبط بعضه ببعض "التشابك الوجودي"، وبما أنه مثل "الألعاب البانوراما"، فإن وضع كل شيء في محله المناسب ووفق متطلباته واحتياجاته الذاتي أمر مشكل، وبما أن الإنسان لا يملك "الرؤية البانورامية" فإن صناعة منتج يكون صديقاً للبيئة أمر في غاية الصعوبة والإشكال.

وهذه الصعوبة لا تكمن في أصل القدرات في الإنسان فهو في الحقيقة متحقق بها في أعماق ذاته حسب تصميمه، فهو قادر بالقوة، وهذا يعني أنه محتاج إلى بد العون، وإلى قيادة تملك الرؤية والنظرة البانورامية لهذا الوجود برمته، وتعرف أي يوضع البرنامج الفلاني في هذه البيئة مراعية الاحتياج المجموعي في عين الاحتياج الفردي.

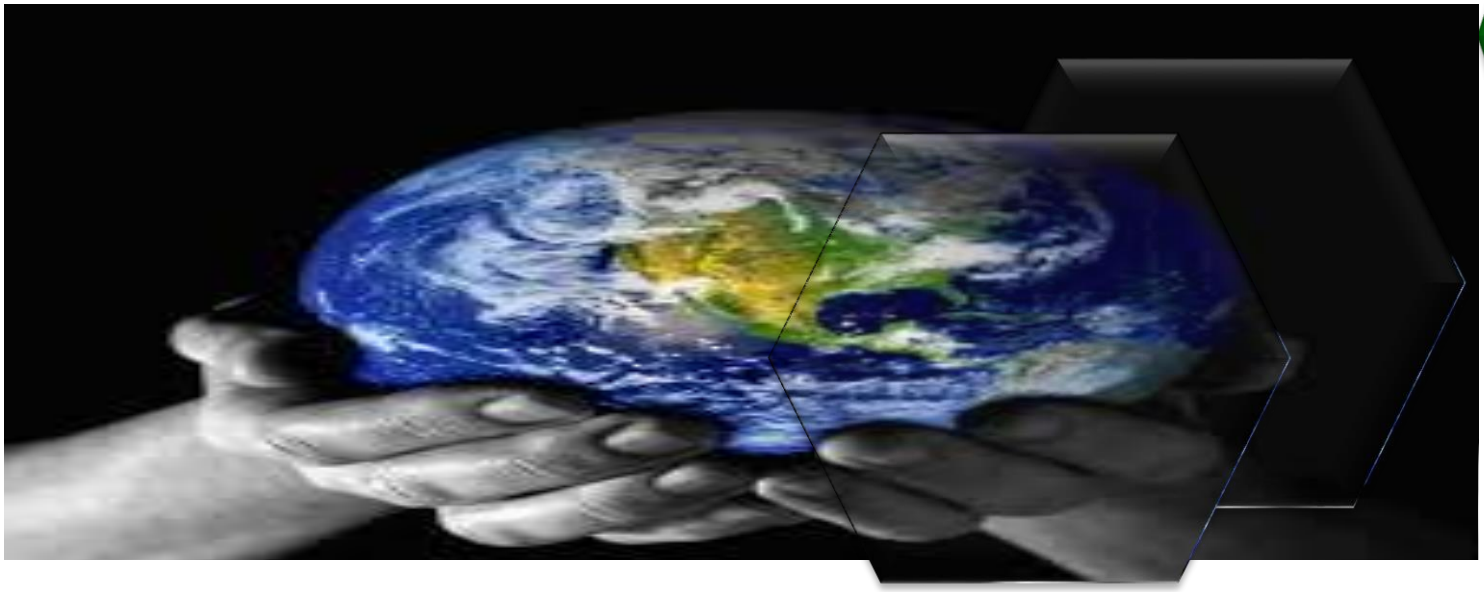

القيادة الوجودية ؟!

لا بد من وجود قيادة تعرف كل شيء في هذا الوجود

عندما تلمس البشرية وجود حالة من العمق والدقة في هذا العالم وفي بيئته فإنها تشعر وجداناً بحتمية وجود برنامج يملك القدرة على إدارة هذا الوجود بما لا يؤثر على أي شيء فيه بنحو سلبي، فإن "الكيس" وهو الانموذج الواضح الآن يحمل مجموعة من الرسائل الضمنية إلى البشرية وإلى مُصَنِّعيه، بأن عالم البيئة يعاني من تلوث، وهو ناجم من الجهل البشري المقترن بجشعه وطمعه، وأن هذا الجهل ليس محصوراً في شيء دون شيء، بل هو شامل حيث يفتقر إلى "الرؤية البانورامية" إلى الوجود برمته، وإلى كيفية التعامل مع الموجودات والتي هي كـ "الألغاز البانورامية"، فهي أذن مشكلة مركبة، وما لدى البشر من المعارف لا تترق إلى مستوى تلك الرؤية ولا إلى التعامل الدقيق والعميق.

فهل ستظل البشرية تعاني ؟!، وهل الكائنات ستظل تعاني ؟!.

الجواب: كلا .. فإن مجرد قدرة البشرية على الوصول إلى بعض الحلول المحدودة جداً غير كافية لحل المعضلة الوجودية، والقول أننا ما زلنا في خطواتنا الأولى من التطور والتقنية لأجل الوصول إلى النهاية المثلى من الحلول غير مبررة ولا مقنعة، فهل أدفع أنا وعيالي ومن حولي من الناس ثمن هذا الجهل وعدم القدرة؟!، بل ويظل الحال هكذا إلى أن تصل البشرية إلى حلول ذات النسبة الإطلاقية **100**٪؟!، فهذا الأمر غير مقبول حتماً، ولا يرضاه أي إنسان على وجه هذه البسيطة.

إذن .. ما الحل ؟.

الجواب: لا يمكن للبشرية الخروج من مأزقها الذي هي صنعته بيديها إلا بالرجوع إلى "صانع هذا الوجود"، حيث هو الأعرف بكل جزئية في مملكته، ويعرف احتياجها ومتطلباتها، ويعرف هذا الاحتياج وكيفية إشباعه في حال انفراده واستقلاله، وفي حال اندماجه مع المجتمع ومع سائر مكونات البيئة، ومع سائر الكائنات، من دون أن يخرج عن "الصراط المستقيم" وعن الاعتدال إلى الإفراط أو التفريط، فلا بد وأن يكون هذا الصانع يملك البرنامج والمشروع.

وَاصْطَفَى سُبْحَانَهُ مِنْ وَلَدِهِ أَنْبِيَاءَ أَخَذَ عَلَى الْوَحْيِ مِيثَاقَهُمْ وَعَلَى تَبْلِيغِ الرِّسَالَةِ أَمَانَتَهُمْ لَمَّا بَدَّلَ أَكْثَرُ خَلْقِهِ عَهْدَ اللَّهِ إِلَيْهِمْ فَجَهِلُوا حَقَّهُ وَاتَّخَذُوا الْأَنْدَادَ مَعَهُ وَاجْتَالَتْهُمُ الشَّيَاطِينُ عَنْ مَعْرِفَتِهِ وَاقْتَطَعَتْهُمْ عَنْ عِبَادَتِهِ فَبَعَثَ فِيهِمْ رُسُلَهُ وَوَاتَرَ إِلَيْهِمْ أَنْبِيَاءَهُ لِيَسْتَأْدُوهُمْ مِيثَاقَ فِطْرَتِهِ وَيُذَكِّرُوهُمْ مَنْسِيَّ نِعْمَتِهِ وَيَحْتَجُّوا عَلَيْهِمْ بِالتَّبْلِيغِ وَيُثِيرُوا لَهُمْ دَفَائِنَ الْعُقُولِ وَيُرُوهُمْ آيَاتِ الْمَقْدِرَةِ مِنْ سَقْفٍ فَوْقَهُمْ مَرْفُوعٍ وَمِهَادٍ تَحْتَهُمْ مَوْضُوعٍ وَمَعَايِشَ تُحْيِيهِمْ وَآجَالٍ تُفْنِيهِمْ وَ أَوْصَابٍ تُهْرِمُهُمْ وَأَحْدَاثٍ تَتَابَعُ عَلَيْهِمْ وَلَمْ يُخْلِ اللَّهُ سُبْحَانَهُ خَلْقَهُ مِنْ نَبِيٍّ مُرْسَلٍ أَوْ كِتَابٍ مُنْزَلٍ أَوْ حُجَّةٍ لَازِمَةٍ أَوْ مَحَجَّةٍ قَائِمَةٍ رُسُلٌ لَا تُقَصِّرُ بِهِمْ قِلَّةُ عَدَدِهِمْ وَلَا كَثْرَةُ الْمُكَذِّبِينَ لَهُمْ مِنْ سَابِقٍ سُمِّيَ لَهُ مَنْ بَعْدَهُ أَوْ غَابِرٍ عَرَّفَهُ مَنْ قَبْلَهُ عَلَى ذَلِكَ نَسَلَتِ الْقُرُونُ وَمَضَتِ الدُّهُورُ وَسَلَفَتِ الْآبَاءُ وَخَلَفَتِ الْأَبْنَاءُ، إِلَى أَنْ بَعَثَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ مُحَمَّداً رَسُولَ اللَّهِ (صلى الله عليه وآله)

الإسلام المشروع الإلهي (الخيار الوحيد) لبناء الإنسان وعوالم البيئة وما احتوته

صانع الوجود ومشروعه لحل المعضلة الإنسانية والبيئية

من أولى لحاظات بدء تصميم الخلائق والموجودات من أصغر جزء في الذرة إلى أعظم مجرة اقترن معها البرنامج والمشروع الذي يصلح لحالها، وكل السبيل والمفتاح لإدراكه في بادئ الأمر ذلك الأمر الارتكازي في صميم تركيبته الصناعية الخَلْقية، فكان الطريق سالكاً أمام الإنسان للمشي بسلامة وأمن واطمئنان على وجه هذه البسيطة، إلا أن الحال تغير لما بدأ الوعي بالجنوح عن "الصراط المستقيم"، وصار العقل يفقد ارتكازه بالمغالطات وبدأت تؤثر في بديهياته وضرورياته، فهنا كان لا بد من التدخل المباشر للأخذ بيده وقيادته، أجل كان لا بد من الدخول إلى سفينة عالم البيئة وعالم الطبيعة والوجود لأجل الإمساك بدفتها وقيادتها، إيصالاً للبشرية إلى رأس هرم الوجود بالسلامة والسعادة مع الحفاظ على احتياجات ومتطلبات جميع الكائنات، ومن دون الاخلال بالنظام الطبيعي وبعالم البيئة إطلاقاً.

فوضعت للإنسان "الكتب الإرشادية" والتي تعرف بـ"الكتب السماوية"، ولأجل تبيين ما فيه من المسائل والمفاهيم كان اقتران "مبعوث إلهي"، "ممثل إلهي" في الأرض بتلك الكتب، وكان هو الواسطة بين الصانع وبين العباد، فتكاملت العملية التكاملية في بعدها التشريعي، وما بقي لها سوى التفعيل على مستوى الساحات.

واليوم يحتل "القرآن الكريم" الصدارة الدولية والوجودية ككتاب يحمل الحلول لجميع ما تعانيه البشرية على الاطلاق، فهو الكتاب الوحيد الذي يتمتع بخاصية التجربة الوجودية، وهي شاملة للتجربة البشرية وغيرها، فهو لا يبين المعارف بنحو نظري فقط؛ بل هو يدمجها بتجربة حدثت قبل خلق الإنسان، وبتجارب أخرى مرت بها الأمم والشعوب، بل وحتى الكائنات، ولا يوجد أي كتاب يتمتع بهذا الخاصية على وجه الأرض إطلاقاً، واقترن بهذه الخاصية وجود مَنْ يستوعبه ويفهمه، بل وبالتأمل في شخصيته نجده يتمتع بذات تلك الخاصية "التجربة الوجودية"، وكان أعظم الممثلين على وجه الأرض هو: "رسول الله محمد" صلى الله عليه وآله. فمن كان يحمل هكذا تجربة وجودية فإنه يكون الخيار الأوحد القادر على تحقيق مراد البشرية والكائنات أيضاً، ويستطيع إرشاد الناس إلى ذلك الكتاب، ويعلمهم عليه لتمكينهم من إدارة هذا العالم بما يحويه.

قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْرًا فَمَن يَأْتِيكُم بِمَاءٍ مَّعِينٍ

﴿الملك/30﴾